

## كلمة رئيس مشيخة زاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي الحاج الحسين ساملي

بسم الله على بركة الله، وأصلي وأسلم على خاتم أنبياء الله، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ورضي الله على العلماء العاملين .

أيها المشايخ العظام، أيها العلماء الأعلام، أيها الحاضرون الكرام، أيها المحبون في الله، أيها المجتمعون في هذه القلعة الحصينة بتقوى الله ورضوانه. السلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته.

في هذا الحصن المنيع المنور بما يتلى فيه من كتاب الله، وبما يدرس فيه من علوم شرع الله، وبما يردد فيه من ذكر الله وحلقاته التي أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يرتع فيها من وجدها.

في هذه الزاوية العامرة العريقة التي يتنور الداخل إليها بما فيها من أسرار أنوار السلف الصالح، الذي على قدوتهم وطريقتهم وثمره من ثمرات شجرتهم الطيبة حضرة الشيخ الهمام الدكتور سيدي محمد العيد التجاني رئيس هذه الزاوية وحامل لواء هذه الطريقة المنورة طريقة الكتاب والسنة والجهاد والعلم والطعام، الذي ناداكم بندائه تعالى القائل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ } فاستجبتم واستجابت قلوبكم وعواطفكم، دعاكم إلى الله. { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ } دعاكم لا يريد جزاء ولا شكورا وإنما يريد مشاركة وحضورا وقد حضرنا جميعا وسعدنا بهذا الحضور سعادة لا يقدر قدرها. { ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ } دعاكم بإذن وإشراف الخليفة العام سيدي محمد بن القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني رحمته الله وتحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة حفظه الله ورعاه والذي جمعنا لتتذكري وتندارس ونبحث في صفحات التاريخ التجاني ونذكر بماضيها المجيد لنغرس حبها في نفوس الجيل الجديد، وإني لسعيد أن سهل الله لي حضور هذا الملتقى، وكلفت وشرفت بكلمة متواضعة والتي تكون إن شاء الله تعالى بين يدي حضراتكم من طرف شيخي وسيدي وسندي رئيس مشيخة زاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي الحاج الحسين ساملي والذي يقدم لكم أسمى عبارات الشكر والتقدير على شرف الاستقبال وكرم الضيافة أدام الله هذه الزاوية العامرة بالقرآن والذكر والعلوم الشرعية واللغوية.

هذا وإن تاريخ الزوايا ورجال الطرق الصوفية الصافية من كل خلل تاريخ جليل القدر وفيه ذكر عطر لكل عمل عظيم وفتح كبير، فكانوا رضي الله عنهم أصولا لهداية العباد وعماد الأمة في دينها وأخلاقها وسلوكها، وكانوا أقطاب العلوم وأساتذة المعارف والأدب والأخلاق وكانت لهم مكاتهم السامية في التوجيه والتربية الروحية والنصيحة للمسلمين وعمل الصالحات، وكانت علاقتهم فيما بينهم تجلب لهم المتع والمسرات وتزيدهم قوة على السير في طريق الله، وكانوا في وجاهة ونبيل وطهر ومجد وسلطان.

وكانوا أرباب قلوب لا أصحاب مظاهر وجيوب، وكانوا أصحاب مطالع لا أصحاب مطامع وكانوا لا يرون لأنفسهم فضلا ولا شرفا إلا بخدمة الإسلام والمسلمين وأورثوا أعقابهم مجدا مخلدا إلا من أضاعه، وأظهر الله على أيديهم أفضل الكرامات وهي نشر الهداية وإصلاح الأمة بالقرآن والسنة، وكانت لهم قيمة ذاتية مستمدة من توجيههم في كل أعمالهم إلى الله لا إلى غيره وكانوا لا يعترفون لأنفسهم بوجود ذاتي لأنهم يؤمنون بأن هناك حقيقة علوية تشغلهم عما سواها من كل ما هو موجود، وكانت طريقتهم في الحياة تتمثل في الحب الإلهي وفيما يرضي محبوبهم العلي الأعلى لأن التعلق بالله يمثل السمو الروحي، وكانوا أقباسا روحية، وكانت ثقافتهم ذوقية، والذوق أساس التفوق فتفوقوا، وسادوا سيادة مطلقة على جميع الطبقات، وكانوا

صفوة هذه الأمة لأنهم نفعوا الناس فكانوا خير الناس، والحديث النبوي الشريف يقول: (خير الناس أنفعهم للناس) نفعوا الناس ونوروهم بالقرآن وبأسراره وبالعلم الصحيح والتربية الحمديدية التي كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يري بها أصحابه رضوان الله عليهم ربوهم بالقدوة الحسنة وبالقوة الخلقية وسلوكوا بهم مسالك الخير بصالح الأعمال وسديد الأقوال، وقادوا الناس إلى طريق رب العالمين.

وزادوا على ما قدموا فبنوا وأسسوا منارات هدى سموها زوايا تواضعا منهم ومشاهدت زواياهم تبعث في القلوب أنوار الإيمان والخشية من الله وحب العمل الصالح والاطمئنان النفسي بما يتلى فيها من كلام الله وذكره. {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} زوايا باركها الله وطيبها بتلاوة كتابه وذكره وتعاليم شريعته وتربية أولاد المؤمنين تربية دينية طاهرة، حولتهم حمل راية الإسلام والجهاد والإصلاح فكانوا بذلك موصلي الصلة بالسلف الصالح واختارهم الله بأن يكونوا خير خلقه كما جاء في الحديث النبوي الشريف (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وأكرمهم بأجل وأعظم كرامة التي هي معجزة الرسول الأكرم إنه القرآن المجيد فكانوا ورثة رسول الله في تبليغ القرآن ورسالة الله إلى عباد الله، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} فكانوا من المصطفين بشهادة الله لهم أنهم ظفرا بأنفسنا وأقدس إرث، فكانوا خير الوارثين خير ميراث من خير موروث صلى الله عليه وآله وسلم هذه كرامتهم التي أكرمهم الله بها وهي من أجل الكرامات وأعظمها وأبقاها إنها القرآن الخالد المحفوظ بحفظ الله الذي يقول: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وجاهد أولئك الرجال رضي الله عنهم وجاهدت زواياهم بالسيف وبالقلم وبالقرآن وبالتربية وأمد المؤمنين بما يحتاجونه من الأغذية الدينية والعقلية والروحية لما للزوايا من قوة أكثر من غيرها في إسداء التربية وفي ربط العلاقات الودية والإصلاح بين الأفراد والجماعات ونشر الألفة والهداية وإنقاذ الناس والسعي في إصلاحهم ومصالحهم ولما لهذه الزوايا من وجود اجتماعي فعال وبما تحتضى به من اهتمام واحترام وعناية وتقدير من قبل المؤمنين وكانت الزوايا ولازالت إن شاء الله تعالى ملتقى لأصحابها وطلابها وأحبابها يجتمعون على ما فيه خير الإسلام والمسلمين فيلتقون فيتعارفون ويتآلفون فيتحابون ويتواصلون فيزداد بهم حزب الله قوة واتحاد وانتصار على حزب الشيطان وأنارت الزوايا بتعليم القرآن والشريعة واللغة العربية في عهد الاستعمار أنارت عصره المظلم بالجهل والتجهيل والتبشير والكفر والتكفير، وقاوم شيوخها أعاصيرها المدمرة وثاروا عليه ثورات كاسحة وعلى أطراد الأجيال كونوا وتركوا تراثا إسلاميا متسلسلا تراثا مكونا رجال اعتمدت الدولة عليهم بعد استقلال في أجهزتها الدينية والتعليمية والإعلامية والثقافية والدبلوماسية وغيرها وكان لا وجود لأي تعليم قرآني أو ديني إلا في الزوايا، والزوايا وحدها وأقصد به التعليم القرآني المستديم والمتواصل ولعدة أجيال وهو الذي يتمكن به الطالب من حفظ القرآن حفظا جيدا مع الإقامة المجانية ولازالت الكثير من الزوايا قائمة بتبليغ رسالة الله القرآن المجيد وتربية النشئ وانقاضه من الانحراف والانحلال والانحراف إلى جانب أعمال خيرية أخرى .

وفي الأخير أسأل الله العلي الأعلى أن يبارك في حياة شيخنا سيدي محمد بن محمود بن القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني رحمته الله وسيدي محمد العيد بن سيدي البشير بن سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنهما، وأن يقويهما ويحفظهما وينصرهما لدين الله، وأن يبارك في حياة ولي أمرنا ويحفظ به البلاد والعباد ويبارك في كل جمع فيه ذكر الله، ويبارك اللهم للجميع ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الوادي في: يوم السبت ٢٥ شوال ١٤٢٩ هـ الموافق ل: ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٨

كتبه الفقير لربه الصادق بن عبد الحميد الشريف الحسيني